المحاضرة التاسعة

الإعراب:

الإعراب هو أحد اهم خصائص العربيَّة. وهي خاصية عرفت بعد تفشَّى النطق الخاطئ، أو اللحن على اللسان العربي. والاعراب هو الابانة والافصاح. ويقال أعرب فلان عن قلقه، أي عبَّر عنه وأفصح عنه وابانه، وإعراب العربية هو تشكيل نهاية الكلمات في سياق الحديث على الوجه الصحيح، سواء كان هذا التشكيل يختص بتغيير حركة الحرف الأخير، أو تغيير الحروف الأخيرة في حالات أخرى. وتوصف حالات الاعراب في هذه الحالة بالرفع وعلامته الضمة، أو الواو أو الألف أو ثبوت النون، والنصب وعلامته الفتحة والياء وحذف النون، والجر وعلامته الكسرة أو الياء او حذف النون، والجزم وعلامته السكون او حذف النون أو حذف حرف العلة. كما يوجد التنوين، وهو مضاعفة الحركة الاعرابية في أواخر بعض الكلمات. وغالبًا ما يدل التنوين على أن الاسم المنَّون نكرة. هذا ويُعَّدُ الاعراب من المميزات التي تخص اللغة العربية، فهو قيمة إضافية، عن طريقه تستطيع معرفة الفاعل والمفعول به في الجملة، حتى لو تم تقديم المفعول به على الفاعل. وبهذا الشكل يكون الاعراب أحد أهم السمات المميزة للعربية على غيرها من اللغات المعاصرة. وهو أهم أسباب تفوق الأدب العربي، سواءً أكان ذلك الشعر في الشعر أم في النثر أو القصص.

أهم خصائص النحو العربي:

تستند دراسة النحو او النظام النحوي في كل اللغات الحديثة الى مستويين اثنين هما مستوى المعنى، ومستوى المبنى، أو ما يسمى في الدراسات اللغوية الحديثة، بمستوى الوظيفة ومستوى الشكل، وقد أهتم النحو العربي ومنذ نشأته الأولى بهذين المستويين معاً، صحيح أنه في بعض مراحل التطور التاريخي لهذا العلم، اهتم الباحثون اهتمامًا زائدا بالجانب الشكلي من خلال نظرية العامل، إلا أن شيوخ علماء النحو في العربية احتفوا احتفاء كبيرًا بالمعنى، وجعلوه محورًا مهما لهذا العلم الشريف، فهناك شيخ النحاة سيبويه وابن السراج(311هـ) وابن جنِّي (392هـ) وعبد القادر الجرجاني (471هـ) والسكاكي (662هـ) وشمس الدين السخاوي (902هـ) وغيرهم من المتأخرين الذين يرون ان وظيفة علم نحو معرفة تأليف الكلام العربي كما نطق به الفصحاء من العرب، وليس مجرد بحث في أواخر الكلمات.

وتأتي اهمية احتفاء النحو العربي بالمعنى، من الأهمية التي يحظى بها بالتواصل اللغوي. فالمعنى هو الغاية التي اجلها التي من اجلها وضعت اللُّغات، والأساس الذي تبنى عليه الصيغ الكلام وتنتظم بها عباراته، ومما يلفت النظر في جهود علماء النحو الأوائل، اهتمامهم واحتفاؤهم بالمعنى والمبنى بصورة متوازنة. فلم تقف دراساتهم عند حدود المعاني النحوية والجزئية (أبواب النحو)، ولكنهم انتبهوا للتفاعل الحاصل بين تلك الأبواب، وما يحصل بسبب ذلك التفاعل من معان نحوية كلية مثل: معاني الخبر والانشاء والقصر، والوصل والفصل، والايجاز والاطناب، وغيرها مما عده عبد القاهر الجرجاني من صميم علم النحو[1].

الأبنية والأوزان:

لقد حدد علماء اللغة مفهوم الصرف ووضعوا أسسه وأفردوا مسائله مستقلة عن علم النحو، فما أبنيته وما

مفهومه وواضعوه وعلماؤه من أبي علي الفارسي إلى ابن معطي؟

أ/ مفهوم الأبنية:

الأبنية جمع بِنْية أو بُنية، من البني: نقيض الهدم[2]" والبني مصدر وفعله بنى ومنه " بنى البناء بناء، يبني بنيا...وبنًى مقصور، والبنية الكعبة[3]"، وبنى بنياً وبنْية وبناية... والبناء واحد الأبنية[4]"، ومن هنا يكون معنى البناء والتركيب والصياغة.

أما الأبنية في علم الصرف فهي صيغ الكلمات التي تنشأ عن التصريف الذي أشار إليه ابن عصفور[5]" في قوله: " هو جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني"، وهي حروف الكلمة وحركاتها وسكناتها مع اعتبار الحروف الزائدة والاصلية كل في موضعه[6]".

مفهوم الصرف:

الصرف من صرف يصرف صرفا، "والصرف فضل الدرهم في القيمة وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة"، "والصرف رد الشيء عن وجهه، وصرفه يصرفه صرفا فانصرف" وكذلك

---

[1] عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابليه، المملكة العربية السعودية، ط2، 1437هـ، ص175.

[2] يراجع لسان اللسان 1/ 110، وكتاب الأفعال لابني القوطية ص133، كتاب الأفعال لابن القطاع 104/1.

[3] كتاب العين 379/8.

[4] لسان اللسان 1/ 110، 111.

[5] الممتع ص33، ومعجم المصطلحات النحوية للبدي ص 27.

[6] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ص98.

نقول: " أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك"، وقد جاء " التصريف: اشتقاق بعض من بعض ... وتصريف الرياح تصرفها من وجه إلى وجه وحال إلى حال". ومن خلال ما تقدم يتضح أن مادة (ص، ر، ف) تعني التحول وتمييز الشيء من الشيء كتحول الكلمات وتمييزها من بعضها. أما الصرف في اصطلاح العلماء فهو-كما قال ابن جني:" علم تعرف به أصول كلام العرب من الزوائد الداخل عليها " وقد جاء في تعريف محمد سمبر اللبدي بقوله:" هو علم يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقص أو زيادة"، ويرى إيميل يعقوب ويسام بركة ومي شيخاوي-: "علم تعرف به أبنية الكلمة وما لأحرفها من أصالة أو زيادة وصحة وإعلال، وما يطرأ عليها من تغيير إما لتبدل في المعنى أو تسهيلا للفظ".

"علم الصرف هو احد علوم اللغة العربية، له أهمية قصوى في الدرس اللُّغوي المعاصر القديم. وقد سماه بعض العلماء علم التصريف. وايد هذا بعض كبار علماء اللغة كابن فارس، وأيد بعضهم الأخر مصطلح الصرف مثل ابن مالك (672هـ) على أنه الأصل بالتسمية، وأنه أكثر اختصارا وموازنة في اللفظ لصنعوه علم النحو، وهو اللفظ الشائع اليوم.

أما المتقدمون من علماء العربية كالخليل بن أحمد (175هـ) وتلميذه سيبويه (180هـ) فلا يصطلحان عليه لا صرفًا ولا تصريفًا، لأن مسائله كانت عندهما متداخله مع علم النحو.

والحقيقة إن الصرف في طور نشوئه كان مندرجًا في النحو واللغة والأدب تحت اسم (علم اللغة). ثم أطلق عليه وعلى النحو (علم النحو)، ويظهر ذلك جليًا في كتاب سيبويه (144/1)، الذي يعرَّف النحو بأنه (علم تعرف به احوال الكلمة العربية إفرادا وتركيبا). وهذا التعريف كما هو واضح يشمل النحو والصرف معًا ثم أصبح الأول بعدهم علم الصرف، وأصبح الاخر علم النحو. ولا شك أن وجود النحو والصرف معًا في كتاب سيبويه يدل على انهما صنوان نبتا في أصل واحد، وأطلق عليهما اسم واحد، وجمعهما التأليف في كتاب واحد (عبد الحميد عنتر،1997م)[7].

[7]عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابليه، المملكة العربية السعودية، ط2، 1437هـ، ص191،190.

الميزان الصرفي:

الميزان الصرفي هو مقياس معياري جاء به علماء الصرف لمعرفة أحوال الكلمة العربية. ولما ثبت بالبحث والتفكير ان أكثر الكلمات العربية ثلاثية الأحرف، فقد جعلوا الميزان الصرفي مركبًا من ثلاثة أحرف أصلية، وهذه الاحرف هي الفاء والعين واللام مجموعة في كلمة (فعل) وجعلوها مقابل الكلمة المراد وزنها. فالفاء تقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث، ويكون شكل الميزان مطابقًا تمامًا لشكل الكلمة الموزونة من حيث الحركات والسكنات. وقد اختار الصرفيون كلمة فعل، لتكون ميزانًا صرفيًا"[8].

[8]عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابليه، المملكة العربية السعودية، ط2، 1437هـ، ص195.